



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR
Date : 27-10-94
Photo No. : 116

ثمار وادي عربية وبزار دمشق

ثمة نوعان من الزيارات التاريخية بين رؤساء الدول: زيارات تكلل انعطافات حاصلة واخرى تُحدث انعطافات. انهما نوعان مختلفان اختلافا جوهريا، إن في الحدث نفسه او في الابهة التي تلازمه او في نوعية الكلام العلني الذي يفترض تبادلها.

هذا الاختلاف سيظهر جليا اليوم. فقد كتب على الرئيس الأميركي بيل كلينتون ان يختبر هذين النمطين في اقل من اربع وعشرين ساعة. فبين وادي عربية ودمشق يختلف المشهد كليا وتختلف التوقعات.

في وادي عربية يقطف كلينتون ثمارا اكتمل نضجها، اقله في نظره. اما في دمشق، فهو سيزرع بذورا على امل مجيء موسم القطف بسرعة.

ربما هذا يفسر ان محطة دمشق طفت في العين العربية على المحطة الاردنية، وإن يكن العكس صحيحا في العيون الفرية. حفلة وادي عربية لا تأتي بجديد على المستوى الحديث وإن تكن تنبئ بالكثير الكثير من الامور الجديدة على المستوى البنيوي، بينما يتوقع من لقاء دمشق، على عكس ذلك، ان يكون غنيا على المستوى الحديث، قليل الدلالات على المستوى البنيوي.

ان تكون حفلة وادي عربية خالية من المفاجآت الحديثة لا يقلل من تأثيرها على مجرى الاحداث. ولعل المفارقة الكبرى في ان اول تأثير لها سيكون على لقاء دمشق. فتلك هي، في النهاية، الرسالة الكبيرة التي يحملها كلينتون الى العاصمة السورية. وتلك هي الحقيقة التي تجعله ربما يتوقع نتيجة من هذا اللقاء.

لقد كثرت في الايام الاخيرة التفسيرات "الداخلية" لقرار الرئيس الاميركي القيام بجولته الشرق الاوسطية. انها تفسيرات صحيحة على الأرجح، لكن صحتها لا تعني غياب الاسباب الاقليمية. اذ لا يعقل ان يجازف رئيس اميركي بسمعته، وهي اصلا متردية للاسباب الداخلية المذكورة، ان لم يكن مطمئنا الى جدوى زيارته. وهذا ينطبق طبعا على محطة دمشق، فحضوره حفل وادي عربة مبرر في ذاته.

لذلك، فإن الطرف السوري سيكون مطالباً، خلال هذا اللقاء، بأن يثبت ان الزيارة كان لها جدوى. والاثبات لا يكون الا بطريقة واحدة: اتفاق على خطوة تعجل وتيرة التفاوض، سواء كانت هذه الخطوة رفع مستوى المباحثات من خلال تنظيم لقاء بين وزير الخارجية السوري والاسرائيلي، او التوصل الى جدول اعمال واضح ومعلن.

من الصعب طبعا التنبؤ بقبول الطرف السوري هذا المنطق. كل ما يمكن قوله، خارج الكواليس التي تمّ فيها تحضير الزيارة، هو ان الطرف السوري يعرف، عندما يتلقى هذه المطالبة، ان الطرف الاميركي دفع مسبقاً الثمن الرمزي، وان لا ثمن اعلى من زيارة رئاسية الى دمشق. ويعرف ايضا، وهذا الاعم، ان "مكاسب" وادي عربة قد تلقي سريعا ضرورة دفع اي ثمن.

سمير قصير